الغجر في الإمبراطورية العثمانية

يعود الوجود الروماني ـ متمثلا في البلقان ـ كعنصر من الجزء الأوربي للإمبراطورية العثمانية إلى قرون مضت ولم يكن مصادفة أن يطلق على هذا الإقليم ـ غالبا ـ الموطن الثاني للغجر، إذ من هذا الإقليم انطلق الغجر باتجاه الغرب حاملين معهم نماذج الثقافة البلقانية وعاداتهم .

ومن المُحال أن نقوم بشرح أو تفسير خصائص إقليم البلقان دون أن نضع في اعتبارنا دور الإمبراطورية العثمانية الذي كان له تأثير عميق طوال خمسه قرون على التطور الثقافي والتاريخي للإقليم، بما في ذلك الدول التي قامت في القرنين التاسع عشر والعشرين والتي بنتْ عقيدتها الفكرية على مناهضة هذه الإمبراطورية .

وهذا الكتاب يلقي الضوءَ على شعب البلقان حيث تمركزت نسبةٌ كبيرة من الغجر في إطار الإمبراطورية العثمانية داخل إقليم البلقان وهناك دليلٌ ساطعٌ على ذلك وهذا أول كتاب يُنشَر عن تاريخ، وعرقية البنية الثقافية والاجتماعية للغجر في إطار الصورة العرقية العامة في الدولة العثمانية استنادا على المصادر الوثائقية

ومن أهمها، سجلات الضرائب المُفصلة، والقوانين الخاصة، وسجلات الحرفيين "النقابات" ووثائق المحاكم، كما ضم الكتاب في عرضه مذكرات دونها الرحالة الأجانب في كتاباتهم عن الغجر، وعن التنظيم الاجتماعي السائد بينهم، وطرق معيشتهم وثقافتهم كل ذلك تم استطلاعه، فشمل كماً كبيراً من المعلومات المجهولة التي تلقى الضوء على المجتمعات الرومانية التاريخية المبكرة .

فهذا الكتاب يسهم بنصيب في عرض تاريخ شعب البلقان، كما أن وجود (نص بعدى) لهذا الكتاب يساعد القارئ على فهم الوضع الفريد لروما في يوغوسلافيا السابقة . ويتراءى التركة له ما خلفته التركة العثمانية من آثار واضحة في المعاناة التى يعايشها الغجر بيوغوسلافيا السابقة حتى اليوم .